ما يحرصون عليه إذا بدا لهم من عدوهم رغبة فى السلم، حتى ولو كان العدو يريد بها خداعًا: ﴿وإن جَنَحُوا للسَّلم فاجْنَحْ لها وتَوكَّلْ على الله، إنه هو السميعُ العليم * وإن يريدوا أن يَخْدَعوك فإنَّ حَسْبَكَ الله﴾[1].

إنها الحرب إذن. ولكنها «ليست لإكراه الناس على الإسلام، وليست للغنائم والأسلاب والمنافع، وليست للقهر والغلب والاستغلال، وليست للاستعباد والتجبر والإذلال، وليست للمباها والفخر والسيادة.. إنما هى للدفاع عن حرية العقيدة وعن كرامة المعتقدين»[2].

أما العقيدة نفسُها فلم يكن القتال وسلة لإكراه الناس على اعتناقها؛ فإن العقيدة بطبيعتها تأبى الإكراه، ولا يمكن أن تستقر فى النفس عن طريقه. إنها فكرة يؤمن بها القلب عن طريق الرغبة، ويؤمن بها العقل عن طريق الاقتناع؛ ولم تكن القوة قط وسيلة إلى الإقناع ولا سبيلا إلى الرغبة. وقد بين الله هذه الحقيقة فى كتابه بوضوح وجلاء، فقال سبحانه: ﴿لا إكراهَ فى الدِّين قد تَبيَّن الرُّشْدُ من الغَى﴾[3].. ﴿إنّ هذه تَذْكِرَة فَمَنْ شاء اتَّخَذَ إلى ربِّه سبيلا﴾[4].. ﴿وقُل الحقُّ من ربِّكم فَمن شاء

(١) سورة الأنفال آيتا ٦١، ٦٢
(٢) فى ظلال القرآن.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٦.
(٤) سورة المزمل الآية ١٩.